

الباب الثالث

نتائج البحث ومناقشتها

أ. ملخص رواية امرأة عند نقطة الصفر

تتناول رواية "امرأة عند نقطة الصفر" للكاتبة نوال السعداوي قصة الحياة الحقيقية لامرأة تدعى فردوس، حكم عليها بالإعدام بسبب قتلها أحد القواد. وقبل تنفيذ حكم الإعدام، تروي فردوس للكاتبة مسيرة حياتها، بدءاً من طفولتها وصولاً إلى الأحداث التي أدت بها إلى السجن. ومن خلال هذه القصة، تصور الرواية أشكالاً مختلفة من الظلم والعنف والقمع الذي تتعرض له المرأة في المجتمع الأبوي.

منذ طفولتها، عاشت فردوس في ظروف من الفقر مع والديها. وقد أدت الظروف المعيشية الصعبة التي كانت تعاني منها أسرتها إلى عدم تلبية احتياجاتها الأساسية، مثل الغذاء والسكن اللائق، بصورة كافية. وبعد وفاة والديها، تولى عمها رعايتها واصطحبها معه إلى القاهرة. وفي كنف عمها، أتيحت لفردوس فرصة مواصلة تعليمها حتى المرحلة الثانوية. وبعد إتمام تعليمها، زوجها عمها من رجل مسن يدعى الشيخ محمود. وفي حياتها الزوجية، كانت فردوس تتعرض للعنف الجسدي بصورة متكررة، مما دفعها إلى الهروب من زوجها.

وأثناء هروبها، التقت فردوس برجل يدعى بيومي، الذي بدا في البداية وكأنه يريد مساعدتها والبحث عن عمل لها. غير أن هذا الأمل انتهى بها مرة أخرى إلى الاستغلال. فقد احتجز بيومي فردوس في منزله وأجبرها على تلبية رغباته ورغبات أصدقائه. وبعد أن تمكنت من الهروب منه، التقت فردوس بشريفة، وهي امرأة تدير أعمال الدعارة وقدمت لها الحماية. غير أن هذه الحماية وضعت فردوس مرة أخرى في حالة من الاستغلال؛ إذ استغلت شريفة جسد فردوس لتحقيق مكاسب مالية من دون أن تمنحها أجراً عادلاً. ثم قررت فردوس الهروب من شريفة، وسعت إلى البحث عن عمل أكثر احتراماً وكرامة.

وقد أفضت جهودها إلى حصولها على عمل في إحدى الشركات. وفي هذه المرحلة، حاولت فردوس أن تبني حياة أكثر استقلالا من خلال العمل الذي حصلت عليه. غير أن الحياة التي كانت تطمح إليها انتهت مرة أخرى بالفشل عندما تعرضت للخيانة من حبيبها إبراهيم، الذي تعرفت إليه في مكان عملها. وقد جعلتها هذه التجربة تفقد ثقتها من جديد بالحياة التي كانت تراها أكثر احتراما وكرامة، وبالنظام الاجتماعي الذي كانت ترى أنه لا يزال يضع المرأة في موضع الضعف والعجز. وفي النهاية، عادت فردوس إلى عالم الدعارة، ولكنها هذه المرة حاولت أن تعيش فيه وهي أكثر قدرة على التحكم في حياتها واتخاذ قراراتها بنفسها.

وعادت حياة فردوس إلى الصراع من جديد عندما كانت في أوج نجاحها في ممارسة الدعارة، حيث التقت بقواد يدعى مرزوق، حاول السيطرة عليها والتحكم في حياتها. وقد حال مرزوق دون رغبة فردوس في التحرر منه، مما جعل حريتها التي سعت إلى تحقيقها مهددة من جديد. وفي هذه الظروف، قاومت فردوس ذلك بالقيام بقتل مرزوق. وأدى هذا الفعل إلى الحكم عليها بالإعدام. وعلى الرغم من إتاحة الفرصة لها لتقديم طلب العفو، فإن فردوس اختارت عدم تقديمه وقبلت تنفيذ حكم الإعدام.

ب. هرم الاحتياجات للشخصية الرئيسية في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"

بناء على نتائج التحليل، تبين وجود ٢٢ بيانات تعكس عدم إشباع هرم احتياجات الشخصية الرئيسية في رواية "امرأة عند نقطة الصفر". وتشمل هذه البيانات المستويات الخمسة لهرم احتياجات ماسلو، كما هو موضح فيما يلي.

عدد البيانات	هرم الاحتياجات	م
٦	الاحتياجات الفسيولوجية	١
٧	احتياجات الأمان	٢
٤	احتياجات الحب والانتماء	٣

٤	احتياجات تقدير	٣
٥	تحقيق الذات	٢
المجموع		٢٢

بيانات هرم الاحتياجات غير المشبعة

١. الاحتياجات الفسيولوجية

الاحتياجات الفسيولوجية هي الاحتياجات الأساسية والأدنى بين سائر الاحتياجات الأخرى. وتشمل هذه الاحتياجات الطعام والشراب والمسكن والملبس والجنس وغيرها. وتعد هذه الاحتياجات أولوية أساسية ينبغي إشباعها قبل أن يتمكن الفرد من إشباع الاحتياجات في المستويات التالية.

في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، وجد عدم إشباع الاحتياجات الفسيولوجية في ٦ بيانات، حيث تصور هذه البيانات حالة الشخصية الرئيسية التي لم تحصل على مسكن لائق، وكانت تعاني من الجوع بصورة متكررة بسبب ظروف الحياة الأسرية التي اتسمت بالفقر. ويتضح ذلك من خلال الاقتباس الآتي.

"كانت دارنا باردة، وحصيرتي ووسادتي ينقلهما أبي في الشتاء إلى القاعة البحرية الباردة، ويأخذ مكاني في قاعة الفرن، وفي الصيف أجد حصيرتي ووسادتي في قاعة الفرن، ولم تكن أُمي في الشتاء تدفئني، كانت تدفئ أبي".^{٤٩}

يشير الاقتباس الوارد في الصفحة ٢١ إلى أن الاحتياجات الفسيولوجية لدى فردوس، والمتمثلة في الحصول على مكان مناسب للراحة، لم تكن مشبعة. ففي فصل الشتاء، فقدت فردوس مكان النوم الأكثر دفئاً لأنه كان مخصصاً لوالدها، بينما نقلت هي إلى مكان أكثر برودة. وقد جعلها ذلك تواجه برودة الجو دون

^{٤٩} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٢١.

حماية كافية. بالإضافة إلى ذلك، يتضح أيضا عدم إشباع الاحتياجات الفسيولوجية لدى فردوس، والمتمثلة في الحاجة إلى الطعام، من خلال الاقتباس الآتي.

"لم يكن أبي ينام بغير عشاء مهما حدث، وأحيانا حين لا يكون بالدار طعام نبيت كلنا بغير عشاء إلا هو، كانت أمي تخفي طعامه منا في فتحة داخل الفرن، ويجلس بأكل وحده ونحن ننظر إليه، وذات مرة مددت يدي داخل صحنه فضرمني على يدي."^{٥٠}

استنادا إلى الاقتباس الوارد في الصفحة ٢٢، يتضح أن الاحتياجات الفسيولوجية لدى فردوس، ولا سيما حاجتها إلى الطعام، لم تكن مشبعة على نحو كاف. فقد كانت فردوس وإخوتها يضطرون في كثير من الأحيان إلى تحمل الجوع، لأن الطعام المتاح كان يعطى بالأولوية للأب بوصفه رب الأسرة. بل إن فردوس، عندما حاولت أن تأخذ قليلا من الطعام، تعرضت للضرب بدلا من تلبية حاجتها. وتظهر هذه الحالة وجود عدم مساواة في إشباع الاحتياجات الأساسية داخل الأسرة، مما جعل فردوس تعاني من نقص الغذاء منذ طفولتها.

وفقا لما يراه ماسلو، تعد الاحتياجات الفسيولوجية من أكثر الاحتياجات الأساسية، وينبغي إشباعها قبل أن يتمكن الفرد من إشباع الاحتياجات في المستوى التالي. ولذلك، فإن تجربة فردوس المتمثلة في معاناتها المتكررة من الجوع وعدم حصولها على مكان مناسب للسكن، تظهر أن احتياجاتها الفسيولوجية لم تكن مشبعة، مما جعل حياتها في مرحلة الطفولة حافلة بالصراع من أجل إشباع احتياجاتها الأساسية.

٢. الاحتياجات الأمان

تعد الاحتياجات الأمان من الاحتياجات الأساسية التي تظهر بعد إشباع الاحتياجات الفسيولوجية. وترتبط الاحتياجات الأمان بحماية الفرد من التهديدات الجسدية والنفسية. وتشمل هذه الاحتياجات الشعور بالأمان، والاستقرار،

^{٥٠} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٢٢.

والحماية، واليقين، والتحرر من الخوف والقلق، فضلا عن وجود ضمانات توفر الطمأنينة في الحياة.

في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، وجدت ٧ بيانات تظهر عدم إشباع الاحتياجات الأمان. فقد عاشت الشخصية الرئيسية، فردوس، تحت تهديد العنف الجسدي والجنسي المتكرر منذ طفولتها حتى مرحلة البلوغ، سواء من الآخرين أو من أفراد أسرتها المقربين. ويتضح هذا الوضع من خلال الاقتباس الآتي.

"فلا أعرف أن جلبابي قد انحسر عن فخدي إلا حينما أرى يد عمي تتحرك ببطء من وراء الكتاب الذي يقرؤه وتلمس ساقي، ثم لا تلبث أن تصعد حذرة مرتعشة متلصصة، تبتعد كلما دبّت في مدخل الدار قدم، وتلتصق بشدة ويعنف إذا أطبق السكون والصمت."^{٥١}

بناء على الاقتباس الوارد في الصفحة ١٩، تعرضت فردوس للتحرش الجنسي من قبل عمها. ويظهر هذا الحدث فقدان فردوس الشعور بالأمان داخل الأسرة، في حين أن الأسرة هي المكان الذي يفترض أن يوفر الحماية والشعور بالراحة لكل فرد من أفرادها. وبدلاً من حصول فردوس على الحماية، أصبحت ضحية لفعل يهدد أمنها الجسدي والنفسي منذ سن مبكرة. بالإضافة إلى ذلك، يتضح عدم إشباع الاحتياجات الأمان لدى فردوس أيضاً عندما عاشت مع زوجها، كما يظهر في الاقتباس الآتي.

"ثم بدأ يضربني بسبب وبغير سبب. ضربني مرة بكعب الحذاء حتى تورم وجهي وجسدي."^{٥٢}

بناء على الاقتباس الوارد في الصفحة ٣٧، تعرضت فردوس للعنف الجسدي من قبل زوجها بصورة متكررة. ولم يكن هذا العنف مرتبطاً بارتكاب فردوس لأي

^{٥١} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ١٩.

^{٥٢} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٣٧.

خطأ من عدمه، بل أصبح أسلوبا معتادا يتعامل به زوجها معها. ونتيجة لهذه الأفعال، تعرضت فردوس لإصابات جسدية، مما يدل على أنها لم تحصل على الحماية أو الأمان في حياتها الزوجية.

ثم يتضح أيضا عدم إشباع الاحتياجات الأمان لدى فردوس في الحدث الذي وقع بعد هروبها من زوجها ولقائها ببيومي. ويتضح ذلك من خلال الاقتباس الآتي.

"وأصبح يغلق علي باب الشقة قبل أن يخرج، وأصبحت أنام على الأرض في الحجرة الأخرى، ويأتي في منتصف الليل يشد عني الغطاء ويصفعني ويرقد فوقى".^{٥٣}

بناء على الاقتباس الوارد في الصفحة ٤٠، يتضح أن فردوس وجدت نفسها مرة أخرى في وضع غير آمن وعرضة للعنف الجسدي والجنسي، مما يدل على أن الاحتياجات الأمان لديها لم تكن مشبعة.

٣. الاحتياجات الحب والانتماء

تدفع احتياجات الحب والانتماء الفرد إلى إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين. وفي هذا المستوى، يشعر الفرد بحاجة قوية إلى القبول والشعور بأنه جزء من بيئته الاجتماعية. كما يتوق الإنسان إلى إقامة علاقات قائمة على المودة والمحبة، والشعور بأن له مكانا ضمن جماعته، والسعي إلى بناء علاقات شخصية دافئة وذات معنى.

وجد عدم إشباع احتياجات الحب والانتماء من خلال ٤ بيانات. فقد عانت الشخصية الرئيسية، فردوس، من الإهمال من قبل أسرتها منذ طفولتها، وفقدت أفرادا من أسرتها، كما فشلت في الحصول على علاقة عاطفية قائمة على الحب. ويتضح هذا الوضع من خلال الاقتباس الآتي.

"وسألتني وفيه ذات ليلة : هل أحببت يا فردوس؟
وقلت لها: أبدا يا وفيه، لم أحب أبدا

^{٥٣} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٤٠.

ونظرت إليّ بدهشة وقالت: غريبة

وقلت: لماذا غريبة؟

قالت : لأن شكلك يوحي بأنك تحبين.

قلت: وما هو الشكل الذي يوحي بالحب؟

قالت وهي تهز رأسها: لا أعرف، ولكنني أحس أنك أنت بالذات لا

يمكن أن تعيشي بغير الحب

وقلت: ولكنني أعيش بغير الحب.^{٥٤}

بناءً على الاقتباس الوارد في الصفحة ٢٦، أفصح فردوس عن أنها لم تشعر بالحب من قبل. ويظهر تصريحها أنها طوال حياتها لم تكن لها علاقة عاطفية قائمة على المودة والحب الصادق. بالإضافة إلى ذلك، يتضح أيضاً عدم إشباع احتياجات الحب والانتماء لدى فردوس من خلال الاقتباس الآتي.

"وسمعتة يقول: أبوك موجود؟" ★

قلت: لا .

قال: كل الناس تموت يا فردوس، وأملك هل هي موجودة؟

قلت: لا

قال: أليس لك أحد أخ أو عم أو خال؟

وقلت: لا.^{٥٥}

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٣٨ أن فردوس كانت في وضع تفتقر فيه إلى أسرة يمكنها الاعتماد عليها بعد مغادرة منزل زوجها. وعندما سئلت عن والديها أو غيرهما من أفراد أسرتها، أجابت بأنهم قد رحلوا أو لم يعودوا يمثلون مكاناً يمكنها الرجوع إليه. ويظهر هذا الجواب أنها لم تكن تملك روابط أسرية توفر لها الشعور بالقبول والحماية والدعم عند مواجهة الصعوبات.

^{٥٤} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٢٦.

^{٥٥} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٣٨.

وفقا لأبراهام ماسلو، تشمل احتياجات الحب والانتماء حاجة الفرد إلى إقامة علاقات وثيقة مع الآخرين، مثل الأسرة والأصدقاء وغيرهم من الجماعات الاجتماعية، بحيث يشعر بالحب والقبول والانتماء. ويظهر اعتراف فردوس بأنها عاشت دون حب، وأنه لم تكن لديها أسرة أو أقارب يمكن الاعتماد عليهم واللجوء إليهم، أن احتياجات الحب والانتماء لديها لم تكن مشبعة. فهي لم تفقد العلاقات العاطفية فحسب، بل لم تحصل أيضا على قدر كاف من المودة من بيئتها الأسرية أو من الأشخاص المقربين منها.

٤. الاحتياجات التقدير

ترتبط هذه الاحتياجات بالرغبة في الحصول على الاعتراف والاحترام والتقدير الإيجابي، سواء من جانب الفرد نفسه أو من جانب الآخرين. وتشمل هذه الاحتياجات الشعور بالثقة بالنفس والرغبة في التقدير، بحيث يشعر الفرد بكرامته ولا يتعرض للاستخفاف أو التقليل من شأنه في بيئته الاجتماعية. في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، وجد عدم إشباع الاحتياجات التقدير في ٣ بيانات. فقد كانت الشخصية الرئيسية، فردوس، تتعرض في كثير من الأحيان لمعاملات مهينة من المحيطين بها، مما جعلها تنظر إلى نفسها باعتبارها شخصا لا قيمة له. ويمكن ملاحظة مظاهر الاحتياجات التقدير لدى فردوس من خلال الاقتباسات الآتية.

"وتوقفت مرة أمام بعض الطالبات وأنا أتطلع إليهن، فإذا بهن ينظرن بازدراء إلى ملابسي ورائحة السمك تغرقني."^{٥٦}

بناء على الاقتباس الوارد في الصفحة ٣٩، تعرضت فردوس لمعاملة مهينة من قبل بعض الطالبات اللواتي التقت بهن في الشارع. فقد نظرن إليها نظرات تحمل الاحتقار بسبب مظهرها الجسدي. ويظهر ذلك أن فردوس لم تحصل على التقدير

^{٥٦} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٣٩.

الاجتماعي من المحيطين بها. وبناء على ذلك، يدل هذا الاقتباس على أن الاحتياجات التقدير لدى فردوس لم تكن مشبعة. بالإضافة إلى ذلك، يوجد اقتباس آخر يصور الاحتياجات التقدير لدى فردوس، وهو:

"تساءلت في دهشة: وهل لي قيمة يا شريفة؟
وقالت: أنت جميلة ومثقفة .

قلت: مثقفة ؟ لم أحصل إلا على الثانوية .

قالت: وهل هذا قليل؟ أنا لم أحصل على الابتدائية.^{٥٧}

بناء على الاقتباس الوارد في الصفحة ٤٢، تظهر فردوس شكوكا تجاه قيمتها الذاتية. ويتضح ذلك عندما تتساءل عما إذا كانت تمتلك قيمة حقيقية. بالإضافة إلى ذلك، كانت فردوس تقلل من قيمة تحصيلها التعليمي، إذ اعتبرت أن حصولها على شهادة التعليم الثانوي ليس أمرا ذا قيمة. ويظهر هذا الموقف أنها لم تكن قادرة بعد على الاعتراف بقدراتها وإمكاناتها.

وفقا لأبراهام ماسلو، تشمل الاحتياجات التقدير تقدير الفرد لذاته، مثل الشعور بالثقة بالنفس، والإيمان بالقدرات، وتقدير الإنجازات التي حققها الفرد. ويميل الفرد الذي لم تشبع احتياجاته التقديرية إلى الشك في قيمته الذاتية والنظر إلى إنجازاته باعتبارها أمورا غير ذات أهمية. وفي هذا الاقتباس، لم تنظر فردوس إلى تعليمها باعتباره إنجازا، على الرغم من أن حصولها على شهادة التعليم الثانوي يعد إنجازا يمكن أن يكون مصدرا لتقدير الذات. وبناء على ذلك، يظهر هذا الاقتباس أن الاحتياجات التقدير لدى فردوس لم تكن مشبعة.

٥. تحقيق الذات

تعد هذه الحاجة أعلى مستوى في هرم احتياجات أبراهام ماسلو. ويشير تحقيق الذات إلى رغبة الفرد في تحقيق ذاته بصورة كاملة وفقا للقدرات التي يمتلكها. ويمكن أن يختلف شكل تحقيق الذات من فرد إلى آخر، تبعا لإمكاناته واهتماماته وقدراته.

^{٥٧} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص ٤٢.

في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، تظهر الشخصية الرئيسية، فردوس، أن احتياجاتها الأساسية لم تكن مُشبعة، ولذلك لم تتمكن من تحقيق ذاتها على نحو أمثل. وفي إطار هرم احتياجات ماسلو، يعد إشباع الاحتياجات في المستويات الأدنى شرطاً أساسياً لتمكين الفرد من الانتقال إلى الاحتياجات في المستويات الأعلى، بما في ذلك تحقيق الذات. فعندما يظل الفرد منشغلاً باستمرار بمحاولة الحفاظ على السيطرة على حياته وجسده، فإن طاقته واهتمامه ينصرفان إلى مجرد البقاء، بدلاً من تطوير إمكانياته وتحقيق ذاته بصورة كاملة. وقد وجدت مظاهر عدم إشباع تحقيق الذات لدى فردوس في بيانات اثنين، كما يتضح فيما يلي.

"ولكن لم يكن لي أن أبلغ مما أريد شيئاً"^{٥٨}

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٦٠ تأكيد فردوس أنها لم تنجح قط في تحقيق آمالها. ويعكس هذا الوضع شعورها بعدم الرضا عن ذاتها وحياتها، لأنها لم تتمكن من الوصول إلى الحياة التي تتوافق مع آمالها وإمكاناتها. بالإضافة إلى ذلك، يتضح عدم إشباع تحقيق الذات لدى فردوس أيضاً من خلال الاقتباس الآتي.

"وأدركت أنني لست حرة كما تصورت، وأني لست إلا آلة جسدية تعمل

ليل نهار؛ من أجل أن يثرى بعض الرجال من مختلف المهن ثراءً فاحشاً.

ولم أعد أملك حتى بيتي الذي دفعت فيه عرقي وجهدي. وذات يوم قلت

لنفسي: لن أستمّر."^{٥٩}

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٦٤ أن فردوس كانت تعيش في وضع تسيطر فيه بنية استغلالية على جسدها وجهدها لمصلحة الآخرين. فلم يكن لديها مجال لتطوير ذاتها أو الإبداع أو السعي إلى تحقيق معنى لحياتها بما يتوافق مع إمكانياتها وميولها الخاصة، لأن وجودها بأكمله كان مرتبطاً بدورها بوصفها "آلة" لتحقيق

^{٥٨} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٦٠.

^{٥٩} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٦٤.

مصالح الآخرين. وبناء على ذلك، فإن انعدام الحرية الذي عانت منه فردوس لم يكن مجرد فقدان حقها في التحكم بجسدها وثمار عملها، بل أصبح أيضاً عائقاً أمام إشباع حاجتها إلى تحقيق الذات، بوصفها أعلى الحاجات في هرم ماسلو.

ج. الآثار النفسية على عدم إشباع هرم احتياجات الشخصية الرئيسية في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"

تعد الحالة النفسية للشخصية جانباً مهماً يمكن تحليله من خلال مدى إشباع الاحتياجات الأساسية للإنسان. ويوضح أبراهام ماسلو من خلال نظرية هرم الاحتياجات أن للإنسان خمسة مستويات من الاحتياجات، وهي الاحتياجات الفسيولوجية، واحتياجات الأمان، واحتياجات الحب والانتماء، واحتياجات التقدير، وتحقيق الذات. ويسهم إشباع هذه الاحتياجات في دعم نمو الفرد وتطوره، في حين أن عدم إشباعها قد يؤثر في حالته النفسية، ويؤدي إلى ظهور استجابات عاطفية وسلوكية مختلفة في مواجهة مواقف الحياة.

في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، تصور الشخصية الرئيسية وهي تعيش في ظروف حياتية مليئة بالضغط والعنف والاستغلال. وتظهر مختلف التجارب التي مرت بها وجود احتياجات أساسية لم تشبع على نحو كاف في مختلف مراحل حياتها. وقد أدى عدم إشباع هذه الاحتياجات إلى ظهور آثار نفسية لدى الشخصية الرئيسية، تجلت في مواقفها واستجاباتها العاطفية والصراعات الداخلية التي برزت أثناء محاولتها مواجهة مختلف الضغوط التي تعرضت لها في حياتها.

وبناء على ذلك، يمكن فهم الآثار النفسية التي تعاني منها الشخصية الرئيسية في هذه الرواية بوصفها نتيجة لعدم إشباع احتياجاتها وفقاً لهرم الاحتياجات عند ماسلو، مما أدى إلى ظهور القلق والضغط النفسية وعدم الاستقرار العاطفي في

مواجهة واقع حياتها. واستنادا إلى تحليل ٢٢ بيانات، تبين وجود خمسة آثار نفسية عانت منها الشخصية الرئيسية، وهي على النحو الآتي.

١. الإحباط

الإحباط هو حالة نفسية تنشأ عندما يواجه الفرد عوائق تحول دون إشباع احتياجاته أو تحقيق ما يتوقعه أو يطمح إليه.^{٦٠} توضح هاريوني أن الإحباط هو حالة داخلية تتسم باضطراب التوازن النفسي وشعور بعدم الرضا نتيجة عدم إشباع الرغبات أو الدوافع. ومن بين الاستجابات التي قد تظهر نتيجة الإحباط الشعور بالعجز، واللامبالاة، أو الميل إلى الانسحاب.^{٦١} من منظور هرم الاحتياجات لأبراهام ماسلو، تعد الاحتياجات الفسيولوجية من الاحتياجات الأساسية التي يجب إشباعها حتى يتمكن الفرد من الحفاظ على حياته. ومن بين هذه الاحتياجات الحاجة إلى الطعام. ووفقا لما ذكره ماسلو في دراسة ديوي وآخرين (٢٠٢٦)، فإن تعثر إشباع الاحتياجات الفسيولوجية قد يؤدي إلى توتر نفسي يمكن أن يتطور إلى الإحباط والغضب.^{٦٢} في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، يظهر الإحباط بوصفه أثرا مباشرا لعدم إشباع الحاجة الفسيولوجية إلى الطعام لدى الشخصية الرئيسية فردوس، كما يتضح في الاقتباس الآتي:

"لم يكن أبي ينام بغير عشاء مهما حدث، وأحيانا حين لا يكون بالدار طعام نبئت كلنا بغير عشاء إلا هو، كانت أمي تخفي طعامه منا في فتحة داخل الفرن، ويجلس بأكل وحده ونحن ننظر إليه، وذات مرة مددت يدي داخل صحنه فضرمني على يدي.

⁶⁰ Vasily I. Ivanov dan Yulia M. Perevozkin, "Approaches to Understanding Frustration," *SMALTA*, No. 4 (2022): h. 32.

⁶¹ Siti Haryuni, "Psikoterapi Frustrasi," *Konseling Religi: Jurnal Bimbingan Konseling Islam*, Vol. 4, No. 1 (2013): h. 61.

⁶² Dewi, C. R. C., Sholehudin, M., & Asror, A. G., "Analisis hierarki kebutuhan Abraham Maslow dan dampak psikologis tokoh utama novel Rencana besar untuk mati dengan tenang karya Wisnu Suryaning Adji", *Prosiding: Seminar Nasional Inovasi Pendidikan dan Pembelajaran*, 2(1), (2026): 820–830.

من شدة الجوع لم أبلع، جلست أمامه أراقبه وهو يأكل عيني
تبعان يده منذ أن تهيأت إلى الصحن حتى ترتفع وتدخل
فمه.^{٦٣}

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٢٢ حالة من الإحباط تتجلى في الشعور بالعجز نتيجة عدم إشباع الحاجة الفسيولوجية لدى فردوس، والمتمثلة في الحاجة إلى الطعام. ويشير شعورها بالجوع إلى وجود حاجة ملحة، إلا أنها لم تتمكن من إشباعها. ويتضح عجز فردوس عن الحصول على الطعام من خلال جلوسها ومراقبتها لوالدها أثناء تناوله الطعام. بل انصب انتباهها على الطعام الذي كان والدها يأكله، كما يتضح من وصف عينيها وهما تتابعان باستمرار حركة يده من الصحن إلى فمه. ويظهر هذا السلوك السلبي أن فردوس كانت في حالة من العجز عن إشباع دافع الجوع لديها، ولذلك يمكن تصنيف هذه الحالة ضمن مظاهر الإحباط، ولا سيما الشعور بالعجز. ويتوافق ذلك مع ما أوضحته هاريوني من أن الشعور بالعجز يعد أحد ردود الفعل التي قد تظهر نتيجة الإحباط.

٢. الغضب

الغضب هو استجابة انفعالية تظهر عندما يواجه الفرد معاملة أو ظروفًا يراها مؤلمة أو ضارة أو مهددة لذاته. وقد يعبر عن الغضب من خلال سلوكيات عدوانية، من بينها إتلاف الأشياء. وتوضح يوناليا وإتيكا أن السلوك العدواني، بوصفه أحد أشكال التعبير عن الانفعالات، قد يتجسد في أفعال مثل إتلاف الأشياء أو الاعتداء على الآخرين.^{٦٤}

يوضح ماسلو في دراسة ديوي وآخرين (٢٠٢٦) أن التهديدات التي تمس شعور الفرد بالأمان قد تؤدي إلى ضغوط نفسية تحول دون تحقيق الطمأنينة.

^{٦٣} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٢٢.

^{٦٤} Endang Mei Yunalia dan Arif Nurma Etika, "Analisis Perilaku Agresif pada Remaja di Sekolah Menengah Pertama," *Journal Health of Studies*, 4, no. 1 (2020): 38.

وقد تصاحب هذه الضغوط استجابات انفعالية، مثل الخوف والقلق والغضب. وإذا استمرت هذه الحالة بشكل متكرر، فقد تترك صدمة نفسية لدى الفرد. وفي رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، يظهر غضب فردوس بوصفه أثرا غير مباشر لعدم إشباع احتياجات الأمان. فقد تركت تجارب العنف المختلفة والمعاملة التي هددت سلامتها آثارا من الضغوط الانفعالية، ظهرت لاحقا من خلال أفعال تعبر عن غضبها. ويتضح ذلك في الاقتباسات الآتية.

"وضغطت بكل قوتي على الورقة أمزقها، كأنما أمزق قرش زوجي،
وأمزق زوجي، وأمزق أبي وأمزق مرزوق، وأمزق بيومي وضيء
وإبراهيم." ٦٥

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٦٦ غضب فردوس الذي عبرت عنه من خلال تمزيق الأوراق النقدية بكل قوتها. ويعكس هذا الفعل انفجارا للمشاعر السلبية التي ظلت مكبوتة لديها نتيجة التجارب السيئة والمعاملة المؤذية التي تعرضت لها، ولا سيما من الأشخاص الذين تسببوا في إيذائها، مثل زوجها ووالدها وبعض الرجال الآخرين. كما يشير ذكر هذه الأسماء إلى أن فعل التمزيق لم يكن موجها إلى الأوراق النقدية بوصفها أشياء مادية فحسب، بل أصبحت هذه الأوراق موضوعا أو رمزا استخدمته فردوس للتنفيس عن كراهيتها وغضبها تجاه الأشخاص الذين اعتبرتهم مصدرا لمعاناتها. وبناء على ذلك، يمكن فهم غضب فردوس بوصفه شكلا من أشكال التعبير العدواني عن الضغوط الانفعالية الناجمة عن التجارب التي هددت شعورها بالأمان. ولم يقتصر هذا الغضب على مشاعرها وأفكارها، بل تجسد أيضا بصورة واضحة من خلال سلوك جسدي موجه نحو الأشياء. وإضافة

^{٦٥} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٦٦.

إلى ذلك، يرد اقتباس آخر يُظهر غضب فردوس بوصفه أثرا لعدم إشباع احتياجات الأمان، وهو:

"لم أكن أمسك أي جريدة وأرى فيها صورة رجل منهم حتى أبصق على وجهه."^{٦٦}

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٦٨ غضب فردوس الذي عبرت عنه من خلال البصق على صورة رجل رأتها في إحدى الصحف. وأصبحت هذه الصورة وسيلة لتفريغ كراهيتها تجاه الرجال الذين كانت تنظر إليهم بوصفهم جزءا من الفئة التي سبق أن اضطهدتها وألحقت بها الأذى. ويشير هذا الفعل إلى أن التجارب السيئة التي مرت بها أدت إلى نشوء الغضب لديها، ثم عبرت عنه من خلال سلوك عدواني.

٣. الخوف

الخوف هو استجابة انفعالية تظهر عندما يواجه الفرد موقفا يراه مهددا أو خطرا على سلامته. وقد يظهر الخوف في صورة استجابات فسيولوجية جسدية عندما يواجه الشخص تهديدا أو يدرك وجوده. وتتجلى هذه الاستجابة في تغيرات جسدية، مثل خفقان القلب، وتوتر الجسم، والتعرق، وتغير نمط التنفس، وزيادة اليقظة والانتباه.^{٦٧}

يوضح ماسلو في دراسة ديوي وآخرين (٢٠٢٦) أن التهديدات التي تمس شعور الفرد بالأمان قد تؤدي إلى ضغوط نفسية تعيق تحقيق الطمأنينة. وعندما لا تشبع احتياجات الأمان، يجد الفرد نفسه في حالة مستمرة من انعدام الأمان والقلق بشأن احتمالية التعرض للتهديد. وقد تؤدي هذه الحالة إلى ظهور الخوف بوصفه استجابة انفعالية للتهديد الذي يشعر به الفرد. وفي رواية

^{٦٦} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص ٦٨.

^{٦٧} Michael S. Fanselow, "Emotion, Motivation and Function," *Current Opinion in Behavioral Sciences*, 19, (2018): 105–109.

"امرأة عند نقطة الصفر"، يعد الخوف أحد الآثار النفسية التي عانت منها فردوس عندما وجدت نفسها في مواقف تفتقر إلى الأمان. ويتجلى هذا الأثر من خلال استجاباتها الانفعالية والجسدية التي تعكس شعورها بالتهديد، كما يظهر في الاقتباس الآتي.

"كنت أرتجف، وأحس من حيث لا أدري أن أصابع عمي الطويلة الكبيرة ستقترب مني بعد قليل وترفع اللحاف عني بحدرك كبير، وأن شفتيه ستلامسان وجهي وشفتي، وأصابعه ستمشي فوق فخذي بطيئة مرتعشة لتصعد إلى فوق." ٦٨

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٢٤ أن فردوس شعرت بالخوف عندما كانت في موقف يهدد شعورها بالأمان وسلامتها. ويتجلى هذا الخوف بصورة مباشرة من خلال استجابة جسدية تمثلت في ارتجاف جسدها. كما يظهر شعورها بالخوف من خلال قلقها بشأن ما قد يفعله عمها، إذ كانت تتوقع أن يقترب منها ويرفع الغطاء عنها ويلمس جسدها. وتدل هذه الاستجابة على أن فردوس كانت تدرك وجود عمها بوصفه مصدرا للتهديد، مما دفع جسدها إلى الاستجابة بالخوف الذي شعرت به.

٤. الموحش

الموحش هو حالة نفسية تظهر عندما يشعر الفرد بأنه لا يملك علاقات وثيقة أو دعما عاطفيا أو شعورا بالانتماء إلى البيئة المحيطة به. ومن منظور هرم الاحتياجات لأبراهام ماسلو، ترتبط احتياجات الحب والانتماء بحاجة الفرد إلى الحصول على المودة والقبول وإقامة العلاقات مع الآخرين. وقد يؤدي عدم إشباع هذه الاحتياجات إلى الشعور بالموحش والاغتراب. وفي رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، يظهر أثر الموحش على شخصية فردوس من خلال

^{٦٨} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٢٤.

تجربتها حين لم تحصل على حضور أسرتها ودعمها، كما يتضح في الاقتباس الآتي.

"كل أسبوع يأتي إلى المدرسة الآباء والأمهات أو الأقارب يزورون بنا نحن في الداخلية أو يأخذنهن لقضاء الخميس والجمعة بالبيت، وأطل عليهم من فوق السور العالي، وأنظر إلى الشارع والناس كما ينظر السجين إلى الحياة خارج السجن."^{٦٩}

يشير الاقتباس في الصفحة ٢٥ إلى الحالة الموحشة التي تعاني منها فردوس عندما ترى زميلاتها يتلقين زيارات واهتماما من أسرهن، في حين أنها لا تحصل على مثل ذلك. ويزداد هذا الشعور من خلال تشبيه نفسها بالسجين الذي ينظر إلى الحياة من وراء السور، مما يصور وجود مسافة بين فردوس وبيئتها الاجتماعية المحيطة بها. وتدلل هذه الحالة على أن عدم إشباع احتياجات الحب والانتماء يؤدي إلى الحالة الموحشة والاغتراب لدى فردوس. وبالإضافة إلى ذلك، يوجد اقتباس آخر يدل على الحالة الموحشة التي تعاني منها فردوس، كما في الاقتباس الآتي.

"وفي ليلة حفل توزيع الشهادات نادى الناظرة على اسمي في القاعة المليئة بمئات الآباء والأمهات والأقارب، ولم يتقدم إليها أحد، ودب الصمت في القاعة، ونادت الناظرة على اسمي مرة ثانية، حاولت أن أقف، لكنني لم أقف."^{٧٠}

يشير الاقتباس في الصفحة ٢٩ إلى الحالة الموحشة التي تعاني منها فردوس عندما لم يحضر أحد من أسرتها أو أقاربها لمرافقتها في حفل توزيع الشهادات. وقد زاد هذا الوضع من شعورها بالاغتراب، لأنها كانت بين كثير من الأشخاص الذين رافقتهم أسرهم، في حين اضطرت إلى مواجهة تلك اللحظة

^{٦٩} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٢٥.

^{٧٠} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٢٩.

بمفردها. ويشير غياب الأسرة في وقت كان من المفترض أن يكون مناسبة للتألف والتقدير إلى عدم إشباع احتياجات الحب والانتماء، مما أدى إلى الحالة الموحشة لدى فردوس.

٥. الصدمة النفسية

مصطلح الصدمة النفسية مشتق من اللغة اللاتينية ويعني "الجرح"، ويشير إلى تجربة أو حدث مؤلم قد يؤثر في الحالة النفسية للفرد. وقد تؤدي هذه التجربة إلى اضطرابات نفسية لدى الفرد.^{٧١} في السياق النفسي، تجعل الصدمة النفسية الفرد يستمر في تذكر الأحداث المؤلمة التي مر بها. وتعرف التجارب التي تترك أثرا عميقا في نفس الفرد باسم التجارب الصادمة.^{٧٢} وفقا لما ذكره ماسلو في دراسة ديوي وآخرين (٢٠٢٦)، فإن التهديدات المتكررة التي تمس شعور الفرد بالأمان قد تترك آثارا نفسية عميقة. وقد تؤدي هذه الحالة إلى ظهور الصدمة النفسية، وهي تجربة مؤلمة تترك أثرا عميقا في نفس الفرد وتؤثر في حالته النفسية. وفي رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، تصور فردوس وهي تعاني من الصدمة النفسية بوصفها أثرا غير مباشر لعدم حصولها على الشعور بالأمان، كما يتضح في الاقتباس الآتي.

"لكن أي شيء كان قد أصبح أقل فزعا من تلكما العينين اللتين كلما كنت أتذكرهما حتى تسري فوق جسدي رجفة باردة. لم أكن أعرف لوئهما سوداوان هما أم خضراوان ولم أعرف شكلهما ضيقتان أم واسعتان، وما كان يمكن لي أن أعرفها من بين عيون الناس، لكنني ما كنت أسير في الشارع بالليل أو النهار إلا وأتلفت

⁷¹ Irwanto & Hani Kumala, *Memahami Trauma dengan Perhatian Khusus pada Masa Kanak-Kanak* (Jakarta: PT Gramedia Pustaka Utama, 2020): h. 1.

⁷² Ahmadi, The Traces of Oppression and Trauma to Ethnic Minorities in Indonesia Who Experienced Rape on the 12 May 1998 Tragedy: A Review of Literature, *Journal of Ethnic and Cultural Studies*, 8, 2, (2021): 128.

حولي، فكأنما ستنشق الأرض فجأة وتصبح هاتان العينان
أمامي.^{٧٣}

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٣٦ الصدمة النفسية لدى فردوس،
والتي تتجلى في عودة استجابة الخوف عند تذكرها تجربتها السابقة. فقد جعلها
تذكر عيني الشخص الذي كان يراقبها تشعر بالارتجاف من جديد. كما أثرت
تلك التجربة في سلوكها، إذ ظلت تلتفت حولها أثناء سيرها، وكأن ذلك
الشخص قد يظهر أمامها مرة أخرى. ويظهر ذلك أن التجربة التي هددت
شعورها بالأمان تركت أثرا نفسيا مستمرا ظل يؤثر فيها. بالإضافة إلى ذلك،
يوجد اقتباس آخر يُظهر الصدمة النفسية بوصفها أثرا غير مباشر لعدم إشباع
الاحتياجات الأمان لدى فردوس، وهو:

"لم أر أحدا في الظلمة، لكنني رأيت رجلا من رجال البوليس مقبلاً
نحوي، أمسكني من ذراعي وقال: إلى أين تذهبين؟ قلت: لا
أعرف. قال: أتأتين معي؟ قلت: إلى أين؟ قال: إلى بيتي. قلت:
لا. لم أعد أثق في أي رجل."^{٧٤}

يظهر الاقتباس الوارد في الصفحة ٤٧ أثر الصدمة النفسية المتمثل في
فقدان فردوس الثقة بالرجال. فبعد أن مرت بتجارب مختلفة جعلتها تشعر
بانعدام الأمان، صرّحت بأنها لم تعد تثق بأي رجل، كما يتضح في قولها: "لم
أعد أثق في أي رجل". ويظهر هذا التصريح أن التجارب السيئة التي عاشتها
لم تقتصر آثارها على إثارة الخوف أثناء وقوعها، بل أثرت أيضا في الطريقة
التي أصبحت بها فردوس تنظر إلى الرجال بعد ذلك. وبناء على ذلك، أدت
هذه الصدمة النفسية إلى صعوبة منح فردوس ثقتها للآخرين، بوصف ذلك

^{٧٣} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٣٦.

^{٧٤} نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧)، ص. ٤٧.

شكلا من أشكال الحذر والاحتياط من احتمال تكرار التجارب السيئة التي عاشتها.



UIN IMAM BONJOL
PADANG